مسرحية غنائية

مسبحي دير ياسين

بقلم محمد يوسف داود

تنويه لا بد منه :

القضية الفلسطينية برمتها مذبحة امبريالية كبرى لم تنته بعد كل فصولها وانهاؤها لا يكون الا بافتدائها

ولهذا فان عبدالله في المسرحية ان هو آلا نسغ الثورة الكامن في أعماق شعبنا وهو لا يموت أبدا .

انه يقتل كفرد ولكنه كرمز يقوم ليفتدي ، واضعا نفسه على الصليب باختياره .

ان البحث عن التفصيلات التاريخية لمذبحة دير ياسين ليس مكانه هنا ان التفصيلات التاريخية هي مجال عمل المؤرخ . اما هذه المسرحية فمحاولة متواضعة لتقديم بعض الخطوط الكبرى للمذبحة الفلسطينية تحت اسم دير ياسين .

وأرجو أن تقرأ الاوبريت تحت هذا الضوء

كما أعتذر من شاعرنا الكبير محمود درويش لاستخدامي كثيرا من أشعاره .

الشخصيات :

١ ـ الجوقة
٢ ـ عبدالله
٣ ـ عمار
٤ ـ ليلى
٥ ـ حسون
٦ ـ المختار
٧ ـ الصغيرة فطوما
٨ ـ أهل دير ياسين : رجال ، نساء ، أولاد
٩ ـ مجموعة من الصهاينة ترد أسماء عشرة منهم في المشهد الثاني

ـ مدخل ـ

في الظلمة ، موسيقى حزينة
صوت الجوقة :
كان يا ما كان
« كان عبدالله حقلا وظهيره (١)
يحسن العزف على الموال . والموال يمتد الى بغداد شرقا
والى الشام شمالا
وينادي في الجزيره
فاجأوه مرة يلتم في الموال ...
سيفا خشبيا وضفيرة
كان عبدالله لا يعرف الا لغة الموال ..
والموال مفتون بليلى
أين ليلى ؟
يقفز الموال من دائرة الظل الصغيره
ثم يمتد الى بغداد شرقا
والى حمص شمالا
وينادي في الجزيره
أين ليلى ؟
أين ليلى ؟؟
كان عبدالله يمتد مع الموال ..
والموال ممنوع ..
تدلى رأس عبدالله في عز الظهيره »
صوت ليلى : « يا حبيبي
لا تلمني ان تأخرت قليلا
انهم قد أوقفوني
غابة الزيتون كانت دائما خضراء ...
كانت يا حبيبي
ان خمسين ضحيه
جعلتها بركة حمراء ...
مليون ضحيه
يا حبيبي لا تلمني
قتلوني
قتلوني
قتلوني »
صوت ليلى وعبدالله :
« أنا عمر موتي عشرون عاما
وعمر أبي مثل عمري
نناشد أحياءنا الطيبين
وكل الذين يريدون ان يكبروا
على الارض لا تحتها
نناشدهم ..
لا تناموا !! »
(موسيقى)

لوحة مستقله

ضوء خافت . أصوات طبول ، جافة ، حازمه ، وبطيئة . في الوسط صليب يتسع لرجل ، واجهة ضاربة الى السواد ومموجة بحمرة دموية واضحة عليها خارطة فلسطين واسم دير ياسين وتظل هذه الخلفية ثابتة في كل المشاهد التالية .

عبدالله منطرح على الارض .

الجوقة : شبان من اليمين . وشابات من اليسار ، يركعون برجل واحدة مادين أذرعهم صوب الجسد . تعبر ليلى بثوب ابيض ، كالشبح ، تنادي :

ليلى : (بصوت ممطوط) يا عبدالله

(تتوقف عند جسده تقرع الخشبة بقدمها مرات ثم تتابع خارجه)

يا عبدالله .. يا عبدالله .

الجوقة : (تنهض مؤدية رقصة تختلف دلالتها حسب المقاطع المغناة)

قد كان يا ما كان
في الليل الآخر قبل الموت
في الصوت الصارخ اثر الصوت
تضاءل الزمان والمكان
في الليل الآخر قبل الموت .

الشباب : مدينة مدينة
تساقط العالم
مدينة مدينة
تراجع العالم
وحبنا يموت في مدائن العالم
وظلنا يضيع في مدائن العالم
الفتيات : آه آه
الشباب :
يا حبنا الحزين يا ملوتا بالنار
يا حبنا القتيل تحت راية الدمار
الفتيات :
مدينة مدينة تراجع العالم
مدينة مدينة تساقط العالم
الشباب : آه آه

(يعودون كما في البدء)

فتاة : حبيبي
لم تسمع نبض القلب
في صوت مدافعهم
في ظل سنابكهم

(١) الاشعار في هذا المدخل من قصائد متفرقة للشاعر محمود درويش

لم تسمع نبض القلب
حبيبي
الشباب :
في الصوت الصارخ اثر الصوت
ها أقتل أقتل حتى الموت
أهوي في نار مدافعهم
أهوي في ظل سنابكهم
ها أقتل .. أقتل حتى الموت
(الطبول ــ الرقصه)
الجوقة : (جميعا)
يا دورة الزمان يا صبانا
أعد لنا حلاوة السنين
أعد لنا أعد لنا هوانا
أعد لنا حلاوة السنين
حلاوة السنين
(للجسد) :
طريقنا اليك وجوهنا اليك
وحبنا يموت في مدائن العالم
وظلنا يضيع في مدائن العالم
طريقنا اليك وجوهنا اليك
أعد لنا أعد لنا حلاوة السنين
حلاوة السنين
(يتوقفون مادين أيديهم اليه .
ينهض على أيقاع الطبول البطيئة ، مخضبا بدمائه ، ويضع نفسه على الصليب)
الجوقة : (رقصة عنيفة)
الليلة ميعاد القتل .. القتل الثاني
لا أعرف عنك سوى أن السكين
قد ترحل في دقات القلب
قد ترحل في دقات القلب

نقب عن ظلك في الساحات
فالليلة صرختك الكبرى
تحملها الشعلة عبر الطين
يمطرها البدء الكامن في السكين
يمطرها أقمارا ..
او يعطيها شمسا اخرى
يتمزق جلد الارض بها
كي تخرج من قلب العالم أزهار الحب
في موج الايام الصعبة
تترامح افراس الكلمات
تمضي في سفر سري
لا يعرفه الا الشهداء
أيام تصبر الكلمة حربه
أيام تصير الكلمة حربه
(يتوقفون مادين أذرعهم اليه)

ظلام

ــ المشهد الاول ــ

ساحة دير ياسين ، في المسرح ديكور لبعض البيوت القرويه في جهة ما ، يترك فراغ في الجهه الاخرى حسون يدخل الساحه ويقف على حجر وينادي
جسون : يا سامعين الصوت
يا سامعين الصوت
يا أهل دير ياسين
(تطل رؤوس من الشبابيك وبعض الناس يقفون على الابواب . يتجمع بعض الاولاد)
يا سامعين الصوت
يا أهل دير ياسين
أصوات متفرقة :
ــ ما بال حسون الليلة ؟
ــ بالظاهر أمر هام
ــ الحالة لا تحمد عقباها هذي الايام
ــ فلننظر ماذا في الامر .
(يقتربون حتى يتحلقوا حوله . رجال نسوه ، أولاد)
حسون : يا اهل دير ياسين
الحاضر يدعو الغائب
رجل ١ : أعندك شيء مهم ؟ تكلم
رجل ٢ : صحيح تكلم
رجل ٣ : كفانا صراخا تكلم !!
حسون : يا اهل دير ياسين
عقبى لكم
لصفاركم
للفرح الكبير في دياركم
يدعوكم المختار
في الليل القادم
والقادم بعده
والقادم بعده
يدعوكم الآغا أبو تحسين
لعرس المحروس
تحسين
عقبى لكم .. لصفاركم
للفرح الكبير في دياركم
عمار : يا عمي يكفيك صراخا
هل هذا زمن الاعراس ؟
والله .. حلوه !
حسون : يعني يا سيد عمار
لا ترضى الدعوه ؟
عمار : يا عمي الارض خراب
والناس تهاجر أو تقتل
من يخرج من منزله : موت
من يبقى في منزله : موت
والناس تباد وتقتل
يا عمي الارض خراب !!
أهل القرية : يا لطيف يا رحمن
نجنا يا رب !!
عبدالله : من يومين
كنا راجعين
غادرنا القدس العصر
خمسة شبان تخزى العين
الواحد مثل النسر !!
دخلنا الوادي
بعد الوادي
تل أخضر
تحت التل جلسنا نحكي
نحكي .. نحكي ..
والعصر منور !
لكن ...
لكن ...
من فوق الراس تماما
طاق .. طاق .. طاق (يقلد أصوات الرصاص)
وذهلنا .. ذهلنا ذهلنا
وزحفنا .. زحفنا زحفنا
لولا لطف الباري
أصبحنا ذكرا يذكر
أهل القرية : يا لطيف .. يا رحمن
نجنا يا رب !
عمار : الله وبئر السبع ويافا
يا عمي الارض خراب
يا عمي الارض خراب !!
والناس تهاجر او تقتل
من يبقى في منزله : موت
من يخرج من منزله : موت
والناس تباد وتقتل
يا عمي الارض .. الارض خراب
يا عمي الارض خراب !!
حسون : انتم مشاغبون

وكلمة المختار عند الانكليز ليست اثنتين
فكيف تفزعون ؟
قولوا ...
مشاغبون !!
عبدالله : رح خبر المختار ان الضيعه مجموعة في ساحة القرية
لتدبر أمر شراء سلاح
فالساعة ليست للافراح
اهل القرية : رح خبر المختار
فنحن لا نريد ان نموت قاعدين
رح خبر المختار
حسون : يا عمي ، المختار
عنده ضيوف
ضيوف كبار
عنده ذوات (١)
اهل القرية : بل نحن اولا
فنحن لا نريد ان نموت قاعدين
رح خبر المختار
رح خبر المختار
(يذهب هازا كتفيه يسقط الظلام على الرقعة التي يقفون فيها بينما تضاء رقعة في الجهة الفارغة . ليلى ثم عبدالله ، قادما)
ليلى : عبدو ؟
عبدالله : ليلى !! (يبدو شارد الذهن)
ليلى : اهلا وسهلا
قمري أكبر
قمري أحلا
عبدالله : اي يا ليلى
ليلى : اي يا عبدو ..
(صمت)
اي يا عبدو ..
عبدالله : ليلى .. ليلى ..
قلبي يبكي
ليلى : يبكي ؟
عبدالله : يبكي ...
لا أدري قلبي يبكي ! يبكي !!
ليلى : يا عبد قل هل تهواني ؟

---

(١) كلمة تطلق على الوجهاء

(الطبول)
عبدالله : يا ليلى ... أهواك ولكن..
آه آه
يا ليلى اهواك ولكن .. (تنظر الى وجهه مستغربة بينما تتسلل الجوقة وتبدأ الرقص)
الجوقة :
(تغني) سنابل يا سنابل ... (٢)
يا مناقير الدم الجوعى
خذي عينيّ وانتصبي ونادِيني
حوار القاتل المقتول في عصبي
يحررني من الايام والشكوى
ويسقيني
على مهل .. عصير الريح واللهب
وتقتلني لاحييها ، فلسطيني !
(موسيقى)
يا قبلة نامت على سكين
هل تذكرين فمي ؟
اني احبك حين تحترقين
هل تحرقين دمي ؟
تستيقظين على حدود الغد
تستيقظين الآن
وتبعثرين الساحل الاسود
كالريح والنسيان
يا قبلة نامت على السكين !!
(الطبول .. تتوقف الجوقه)
ليلى : يا عبدو هل عمرت الدار ؟
عبدالله : عمرت الدار .. ولكن ...
آه .. آه
عمرت الدار ولكن ..
ليلى : يا عبدو وملأت الشرفات بالسوسن والنوار ؟
عبدالله : يا ليلى .. لكن .. لكن ..
ليلى : لا .. لا ..لا قل لا تهواني
لا .. لا .. لا قل لا تهواني
(الطبول ـ الجوقه)
الجوقة :
أهديك ذاكرتي على مرأى من الزمن

---

(٢) اغاني الجوقة هنا مقتطفة من أشعار لمحمود درويش

أهديك ذاكرتي
ماذا تقول النار في وطني ؟
ماذا تقول النار ؟؟
هل كنت عاشقتي
أم كنت عاصفة على أوتار .
وانا غريب الدار في وطني
غريب الدار
(الطبول ـ تتوقف الجوقة)
ليلى : نسيت اليوم ما قلناه من زمن
نسيت اليوم ؟
حملتك في دمي شوقا واحلاما
نسيت اليوم ؟
جعلتك نجمتي .. وعدي ..
نسيت اليوم !
جعلتك سيدي ... فرحي ..
نسيت اليوم !!!
الجوقة : (تغني متوقفة ، بينما يرقصان رقصة تعبر عن الرغبة المتبادلة وعن مطاردتها له وان هناك ما يعيقه عن تنفيذ رغبته)
سنابل يا سنابل ...
يا مناقير الدم الجوعى
خذي عينيّ وانتصبي ..
ونادِيني
حوار القاتل المقتول في عصبي
ويسقيني على مهل
عصير النار واللهب
وتقتلني لاحييها
فلسطيني !
يا قبلة نامت على سكين
أهديك ذاكرتي
ماذا تقول النار في وطني
هل كنت عاشقتي
أم كنت عاصفة على أوتار ؟
وأنا غريب الدار في وطني
غريب الدار
(ينهار وتنهار الى جانبه تنسحب الجوقة)
ليلى : عبدو .. عبدو
عبدالله : اسمع اصواتا تدعوني
ليلى : صوتي .. صوتي
عبدالله : بل اسمع اصواتا اخرى

اصواتا من وطني
ليلى : (تهزه) عبدو .. عبدو
عبدالله : (يصرخ : وطني .. يا وطني .. يا وطني !!
(ظلام يسمع صوت من الطرف الاخر للمسرح)
الصوت : جاء المختار .
وصل المختار .
(يضاء الطرف الاخر . اهل القريه والمختار بعد لحظات يدخل عبدالله بينهم)
اهل القرية : اهلا اهلا بالمختار
المختار : جاءتني عنكم اخبار
يا سؤ الاخبار
حسون :
(يقف الى جانب المختار متاخرا قيلا)
لا سمح الله
يا مولانا
أهل القرية :
لا سمح الله .. لا سمح الله
حسون : (يتكلم باسم القرية)
يا مختار
نحن رجالك
لطفك فينا
نحن رجالك يا مختار :
المختار : يا سوء الاخبار !!
يا عمار !
عمار : نعم ! نعم !!
المختار : ماذا تعني ان الدنيا
ليست للافراح
حسون : يا مولانا ...
المختار : اسكت انت !!
عمار : انا خبرت ان الحال مضطرب
فهل أكذب ؟
يموت الناس يوميا بلا ذنب
فهل اكذب ؟
انا ما قلت انا نرفض الافراح
ولكني اقول لهم (يشير الى اهل القرية)
وأخبرهم وانذرهم
بأن الفرح لا يحمي بغير سلاح

أهل الضيعة : صحيح يا مختار
لم يكذب عمار !!
حسون : يا مولانا ... كانت غلطه
فلتعذر عمار !!
عمار : بل انت يا كذاب يا حسون
تنقل اخبار الى المختار
تسيء لي فيها
تسيء للجميع
تضلل المختار
حسون : يا عمار ...
المختار : فلتسكت انت !
أهل الضيعة : لم يكذب عمار
المختار : يا ناس ، يا أهلي ويا قرابتي
لا تسمح الدولة بالسلاح
سلاحنا مطارد
يا ناس يا جماعتي
لا تسمح الدولة بالسلاح
أهل القرية : صدقت يا مختار
لم تكذب يا مختار
عبدالله : حسنا ...
اذا كان السلاح مطاردا
فحياتنا ايضا مطارده
والناس منساقون للدمار
الكل مدفوعون نحو النار
المختار : وانت ؟
تظن نفسك قادرا ان ترهب الدوله
لو أنك تملك المدفع ؟
عبدالله : انا احمي حياتي او اموت
بدون ان اركع
أهل القرية :
انت العزيز بكل قلب يا ابا تحسين
فاذا سعيت بها حميت قلوبنا
من ضربة السكين
المختار : يا ناس يا جماعتي
قولوا الذي ترون
عبدالله : انا ارى ان نشتري السلاح
ويسهر الشباب كل ليلة
يراقبون السهل والتلال للصباح
أهل القرية : صدقت عبدالله
فنحن لا نريد ان نموت واقفين
عبدالله : ما قلت يا مختار ؟

المختار : (مفكرا) ارى الذي ترونه
فلتجمعوا الاموال
وسوف اشتري انا ..
السلاح يا رجال
أهل القرية :
فليعش المختار
فليعش المختار
حسون : تحسين لا تنسوه
عقبى لكم .. لصغاركم
للفرح الكبير في دياركم
(يزغـرد)
صبية :
بالهنا وام الهنا يا هنيه (1)
نادوا على اولاد عمو ييجولو
وبالطبول وبالزمور يسحجولو
والخيول المبرشمه يسرجولو
بالهنا وام الهنا يا هنيه
زغاريد)
المختار : وهذه النقود للصغار
(يرمي قبضة من قطع النقودالصغيرة يتدافع الاولاد لجمعها ما عدا بنتا في حوالي العاشرة)
المختار : انت ... (يقترب منها)
ما اسمك يا حلوه ؟
البنت : اسمي ؟ اسمي فطوما
المختار : فطوما ؟!
فطوما : اي فطوما
المختار : (يحاول مداعبتها)
يا فطوما قولي لي
ما شاهدت الفرنكات ؟
فطوما : اي .. اي
المختار : لكن انت ما سابقت
باقي البنيات ؟!
فطوما : لا .. لا
المختار : قولي لي السبب
ما سابقت البنات ؟
فطوما : يا مختار
بابا قـال
الفرنكات متل النار

---

(1) من اغنية فلسطينية للشاعر احمد دحبور

احيانا كرباج
في كف الامير
احيانا رسن
بعنق الفقير
في كل الاحوال ..
مثل النار !
المختار : (يضحك) آه .. يا ملعونه
انت من ابوك ؟
فطوما : أنا بابا عمار
المختار : فرخ الوز عوام !!
يا فطوما غني لي
غني لي موال
أهل القرية :
اعطيك كرباج ! (يمد يده الى جيبه)
عمـار :
غني غني يا فطوما (تلتفت الى ابيها)
عمار : غني يا فطوما غني !
فطوما : يما مويل الهوى
يما مويليا
ضرب الخناجر ولا
حكم الندل فيا (١)
المختار :
(يرفعها بين يديه) يا فطوما !. فرخ الوز .. !!
(لاهل الضيعة)
انا راجع
عندي ضيوف !
يا عمار وعبدالله
اجمعوا الاموال
من اجل السلاح
والباقي عندي .. الباقي عندي
وليكن الليل القادم
ليلا للافراح
(يخرج ـ زغاريد ـ ظلام)

المشهد الثاني *

معسكر صهيوني . أسلاك علـى الجانبين . نفس اللوحة الخلفيـة، رجال ونساء على طرف المسرح . القائد يقرأ اسماء في ورقة . قبعتـه تحمل شعار انكلترا أو اميركا الحركات مسرعة والمشهد كله يمـر بسرعة .

القائد : (يقرأ)
غولدا مائير
ـ حاضرة
= من اين أتيت ؟
من روسيا . (يشير لها فتنتقـل الى الطرف الاخر)
القائد : بنحاس سابير
ـ حاضر
= من أين أتيت ؟
ـ بولونيا (يشير له فينتقل)
القائد : يعقوب غوشتان
ـ حاضر
= من أين أتيت ؟
ـ بلغاريا (ينتقل)
القائد : أوري أفنيري
ـ حاضر
= من أين أتيت ؟
ـ ألمانيا (ينتقل)
القائد : دوف مليمان
ـ حاضر
= من أين أتيت ؟
ـ لاتفيا (ينتقل)
القائد : شمعون بيريس
ـ حاضر
= من أين أتيت ؟
ـ بولونيا (ينتقل)
القائد : مئير يعري
ـ حاضر
= من أين أتيت ؟
ـ اسبانيا (ينتقل)
القائد : مناحيم بيفن
ـ حاضر
= من أين أتيت ؟
ـ بولونيا (ينتقل)
القائد : شلوموجروس
ـ حاضر
= من أين أتيت ؟
ـ هنغاريا (ينتقل)
القائد : مردخاي زار
ـ حاضر
= من أين أتيت ؟
ـ (بلهجة بلهاء تقريبا) من وطنـي الاول في ايران !
القائد : (غاضبا) أما حيوان !!
ـ حيوان ؟
القائد : وتنام الليلة في السجن !
ـ ولماذا يا سيدنا القائد ؟
القائد : من أجل القول الملعون :(يقلده مستهزئا غاضبا)
وطني الاول في ايران !
ماذا سيقول العالم عنا
لو يسمع هذا يا حيوان ؟!
ـ سيدنا القائد !
علمني كيف أقول ؟
القائد : قل كان المنفى في ايران
ـ لكن **والحق يقال**
ما كانت لي منفى ، ايران !
القائد : (غاضبا جدا) حيـوان .. حيوان ..
فلتنس الذاكرة الاولى
فورا فورا ..
ـ (ينصاع للامر) طيري ياذاكرتـي الاولى
طيري يا ذاكرتي الاولى
(يردد لنفسه) طيري ياذاكرتي الاولى
القائد : (يعاود القراءة)
مردخاي زار
ـ حاضر
= من أين أتيت ؟
ـ المنفى الاول في ايران !!
القائد : عظيم .. عظيم .. (ينتقـل
زار مكررا : طيري ياذاكرتي الاولى ـ
يتجه القائد الى الرجال العشـرة الذين اختارهم)
أنتـم ...
سنشكل منكم مجموعة
تنضم لباقي المجموعات
وتقاتل عند الفجر القادم

---

(١) عن محمود درويش

* الاسماء ووطن الهجرة مأخوذة عن مجلة شؤون فلسطينية عدد ١ والجميع مسؤولون في دولة اسرائيل .

لتحرر دير ياسين
مفهوم ؟
المجموعة : مفهوم !
القائد : (للاخرين) أنتم !
من أجل مهمات اخرى !
لنحرر ارضا اخرى !
مفهوم ؟
الجميع : مفهوم !!
(طبول ــ ظلام)

المشهد الثالث

ساحة قرية دير ياسين . أهل القرية ضجيج سهرة عرس . حلقة دبكة شعبية . مجوز .
يدخل عبدالله متمهلا .. يصرخ بهم فجأة :
عبدالله : أنتم .. هبه ! (يتوقفون لحظة)
من يومين
مارجع المختار ! (يهزون اكنافهم غير مبالين ويهمون بالعودة الى صخبهم)
أنتم .. هبه !
(يتوقفون ثانية وتدخل الجوقة
الجوقة : أنتم .. مدعوون الليلة
في قلب الدنيا شيء ما
يتناسل يكبر .. يكبر
يتناسل في قلب الدنيا
ليلى : (تحاول اثارة غيرة عبدالله)
أفلانهوى ؟
شاب : (يحدث ليلى بمودة)
نهوى .. نهوى !
الجوقة : لا أعرف ألا شيئا ما
يتناسل في قلب الدنيا
شيئا أسود !
أهل القرية : (فزعين) اسود ؟
الجوقة : اسود !!
انتم مدعوون الليلة
انتم مدعوون الليلة
(تتراجع الجوقة. يدخل عمار يتوقف مقابل عبدالله)
عبدالله : يا عمار .. يا عمار
ما رجع المختار
أهل القرية: (بخوف) مارجع المختار!!
عمار : (يهز رأسه) جمع المال وراح
خلانا نرقص في الساحة
نرقص من غير سلاح
عبدالله : ياعمار . ياعمار
لن يأتي المختار
أهل القرية : لن يأتي المختار
لكن .. ما جمعنا في الامس ؟!
عبدالله : يصرفه في اليوم المختار
يصرفه في تجهيز العرس
(يهدأ حماس القرية)
ليلى : لكن .. أنا لم افهم !
عمار : الخوف القادم اكبر مما نعلم
قلبي ينذرني .. آه
(يجلس عبدالله وعمار متقابلين على حجرين ويطرقان)
الشاب : (محدثا ليلى) فلنضحك قبل مجيء الزمن القادم
ليلى : (متطلعة الى عبدالله) بل نضحك ونغني ايضا
وسنهوى .. نهوى .. نهوى
حتى يتغير وجه الدنيا (تتصنع المرح)
اهل القرية : لكن .. لكن .. ياليلى ما رجع المختار !!
ليلى : انا لا أخشى شيئا
وانا واثقة بالمختار
خلونا الليلة ، نفرح
فانا واثقة بالمختار
(يبدو عليهم التراجع عن خوفهم)
قولوا غني !
أهل القرية : غني .. غني
غني .. غني
خلونا الليلة نفرح
ليلى : (تغني)
مرت صبايا والطلا بالدار دار
والحب عالى وردها حالى الزرار
يا شمسها ميلي على جنب الطريق
خلي الصبايا توقد الجلنارنار
(ضجيج ــ الشاب يراقص ليلى واهل القرية يصفقون فيما بعد)
الشاب : اترون الدنيا ؟
اهل القرية : هيه !
الشاب : قلبي اكبر .. اكبر
اترون جبال القدس ؟
فرحي اكبر .. اكبر
في قلبي عصفور الزمن الآتي
وبيوت الناس منورة بالشمس
والحب وبسمات الاطفال بريق الشمس
وجدائل من اهوى ، والليلك ..
شمس .. شمس
آه .. معذرة
حبي أكبر من كلماتي
اهل القرية : هيه (صراخ استحسان)
ليلى : وانا احلم اني موسيقي
يمتلىء العالم بي
يسمعني محبوبي
في خفق الريح وصوت الموج وضوء النار
في همس الزرع ولون الزرع وآهات الامطار
آه
كم احلم اني موسيقى
يمتلىء العالم بي
أهل القريه : ياه (صراخ استحسان)
اليوم اليوم
سهرتنا حلوه
حلوتنا حلوه
غني .. غني غني غني
غني كي نرقص يا حلوة

*

عبدالله : (ينهض وينادي عمار)
يا عمار .. يا عمار
الشيء الاسود في الطرقات
الظل الاسود في الهمسات وفي الكلمات ..
ولن يأتي المختار
يا عمار .. (لا يهتم اهل القرية لكلماته)
عمار : أنتم هناك ! (يتوقفون)
الموت والغزاة في ابوابكم يا ناس
الموت في الساحات في الزروع في الرياح
في خضرة الاعشاب .. في براءة الصباح
الموت .. آه الموت !
أهل القرية : ماذا يعني ؟
عبدالله : يعني .. يعني ...
الظل الاسود في الطرقات
عمار : الظل الاسود في الهمسات
عبدالله : الظل الاسود في الكلمات
عمار : الظل الاسود في البسمات
عبدالله : الظل الاسود آه .. آه !
الشاب : سنحب اذن سنحب اذن
وسننسى ان الدنيا
يسكنها الظل الاسود
وسنرقص .. نرقص .. نرقص
(يرقص ويغني منفردا)
مالي الا شوقي مالي
طير الافراح هوى ! مالي ؟
قلبي محروق هيمان
مالي الا حبي مالي

عبدالله : (يرقص امامه هازئا)
قد خرج الفار من الوكر
وتمطى ثم قال
ما أوسع هذا العالم
ما أحلى هذا العالم
قد خرج الفار من الوكر
(يتوقف الشاب مندهشا خزيان)
ومفاجأة وبلا عذر
الهر انقض عليه
والمؤت انقض عليه
ليلى : أفسدت علينا سهرتنا (يتوقف)
اهل القرية : افسدت علينا سهرتنا
عبدالله : بل هم ..
ليلى : من هم ؟
اهل القرية : من هم ؟ من هم ؟
عبدالله : اولئك الذين يملأون قلب الارض بالسواد
أولئك الغزاة
عمار : كن اي شيء لا تكن قلبا بلا اتقاد
كن أي شيء لا تكن عينين من رماد
اهل القرية : ماذا نفعل ؟ ماذا نفعل؟
تظهر الجوقة
الجوقة : نقب عن ظلك في الساحات
فالليلة صرختك الكبرى
يحملها الصوت الدائر عبر الطين
يمطرها البدء الكامن في السكين
يمطرها أقمارا او يعطيها شمسا أخرى
يتمزق جلد الارض بها
كي تخرج من قلب العالم
أزهار الحب !
اهل القرية : والآن ؟ الان .. الان؟؟
الجوقة : أنتم مدعوون الليلة
في ساحة بلدتكم
في الميعاد المعلوم
أنتم مدعوون الليلة
اهل القرية : انا مدعوون الليلة ؟
انا مدعوون الليلة ؟؟!
(تخرج الجوقة بين دهشتهم وصمتهم المليء بالخوف والترقب)

المشهد الرابع

ساحة دير ياسين فجر المجزرة . موسيقى حزينة . الحركات تتم ببطء والمشهد يعتمد على التعبير الدرامي في حركات الممثلين ـ الصليب في الصدر بارز امام اللوحة المحمرة
الجوقة تأخذ مكانها بحركات منتظمة وايقاع جنازي .
اصوات الطبول . رصاص
يدخل عبدالله وليلى ، يتوقفان متقابلين بعد أن يدفعهما بعض من مجموعة الصهاينة الذين يخرجون فورا وهم بكامل سلاحهم الحديث .
الجوقة : بين ليلى وعيوني بندقية(١)
والذي يعرف ليلى ينحني
ويصلي ..
لاله في العيون العسلية
وأنا اذكر كيف التصقت
بي وغطت ساعدي احلى ضفيرة
وأنا اذكر ليلى
مثلما يذكر عصفور غديره
آه ليلى
بيننا مليون عصفور وصورة
ومواعيد كثيرة
أطلقت ناراً عليها بندقية
(الطبول . يصطفان في صف الموت الاول
رشة رصاص .. على انغام المقطع التالي يدخل اهل القرية جماعات وافرادا يصطفون في صفوف)
الجوقة : افتحي الابواب يا قريتنا
افتحيها للرياح الاربع
لمغنيك على الزيتون خمسون وتر
ومغنيك اسيرا كان للريح
وعبدا للمطر
ومغنيك الذي تاب عن النوم تسلى بالسهر
سيسمى غابة الزيتون في عينيك
ميلاد سحر
وسيبكي ..
هكذا اعتاد ! اذا مر نسيم فوق خمسين وتر
آه يا خمسين لحنا دمويا
افتحي الابواب يا قريتنا
افتحيها للرياح الاربع
(يدخل عمار وحسون متكاتفين الآن وامامهما فطوما)
الجوقة : كان الخريف يمر في لحمي جنازة برتقال
قمرا نحاسيا تفتته الحجارة والرمال
وتساقط الاطفال في قلبي .. على مهج الرجال
كل الوجوم نصيب عيني .. كل شيء لا يقال
ومن الدم المسفوك أذرعة تناديني :
تعال !!
(الطبول ـ رشات رصاص)
الجوقة : « جمعونا كلنا في ساحة القرية »
كانوا هادئين
وادارونا الى الشرق وكانوا هادئين
لا تلمني أن تأخرت قليلا
ياحبيبي
انهم قد أوقفوني
غابه الزيتون كانت دائما خضراء ..
كانت يا حبيبي
ان خمسين ضحيه
جعلتها بركة حمراء .. مليون ضحية
يا حبيبي لا تلمني
قتلوني .. قتلوني .. قتلوني
(الطبول .. رصاص)
لك مني كل شيء
لك ظل .. لك ضوء
وسآتيك كما في كل ليلة
ادخل الشباك في الحلم وأرمي لك فلة
(رصاص)
جمعونا كلنا في ساحة القرية.. كانوا هادئين
وأدارونا الى الشرق وكانوا هادئين
(تدخل مجموعة الصهاينة التي في المشهد بأسلحتها تصطف وراء أهل القرية يدخل قائدهم)
الجوقة : افتحي الابواب يا قريتنا
افتحيها للرياح الاربع
آه يا مليون لحن دموي
كيف صارت بركة الدم نجوما وشجر
القائد : احصدوهم دفعة واحدة
احصدوهم !
(يطلقون عليهم رشات رصاص طويلة .. يتهاوون)
الجوقة : حصدوهم !!
آه يا مليون لحن دموي
(تجري فطوما جريحة محاولة الهرب . يجري خلفها بيفن.. يمسك بها)
بيفن : (يجرها) أوه
انظروا ما أجمل هذه العنق !!
سابير !! زعمت أن لديك أحسن « موسى » في العالم هيه ؟
هل تراهن على خمس ضربات بها؟

---

(١) من قصيدة ريتا والبندقية لمحمود درويش وقد أبدلت ريتا بليلى وسيعتمد المشهد على غناء الجوقة لبعض اشعار محمود درويش.

(يضحك)
سابير : أراهنك بضربة واحدة على العنق بعشرة جنيهات ! (يضحك ويقذف له السكين) اشهـــدوا على ذلك .
بيفن : قبلت اشهدوا ! (يضرب ضربة على العنق وواحدة في البطـــن تتلوى فطومة وتصرخ ثم تسقط)
أوه .. (ينفض يديه) يا للنهـار المشؤوم ! لقد خسرت جنيهاتـي ..
ويلي (يتجمد المشهدما عدالجوقة)
الجوقة : لا تلمني ان تأخرت قليلا
انهم قد أوقفوني
غابة الزيتون كانت دائما خضراء ..
كانت يا حبيبي
ان مليون ضحية
جعلتها بركة حمراء مليون ضحية

يا حبيبي لا تلمني
قتلوني .. قتلوني (١)
(ينهض عبدالله من بين الاموات ويضع نفسه على الصليب)
الجوقة : (كأنما تصلي)
عيوننا اليـك وجوهنا اليك
ياحبنا الحزين يا ملوثا بالنار
يا حبنا القتيل تحت راية الدمار
عيوننا اليـك وجوهنا اليك
(طبول)
في موج الايام الصعبة
تترامح افراس الكلمات
تمضي في سفر سريّ
لا يعرفه الا الشهداء
ايام تصير الكلمة حربه

(١) من هنا تنتهي اشعار درويش

ايام تصير الكلمة حربه

*

نقب عن ظلك في الساحات
فالليلة صرختك الكبرى
تحملها الشعلة عبر الطين
يمطرها البدء الكامن في السكين
يمطرها اقمارا أو يعطيها شمســـا أخـرى
يتمزق جلد الارض بها
كي تخرج من قلب العالم أزهـــار الحب

« ستار »

دريكيش (سورية)
احمد يوسف داود

دار الآداب تقـدم

الموتُ حُبًّا ...

روايـة تاليـف

بيار دوشين

عشية الاضطرابات التي هزّت فرنسا في ايار ١٩٦٨ ، شعرت دانيال ، وهي امراة شابة في الثلاثين من عمرها تمتهن التدريس في احدى الليسيات ، شعـرت بانهـا تحب احد طلابها ، جيرار الذي كـان قد اصبح في نظرها رجلا ، ولكنه قاصر في نظر القانون . وبادلهـا الطالب الحب .

وتفتح ربيع الحرية ذلك العام تحت الاعلام الحمراء والسوداء، واراد الاطفال ان يكونوا راشدين ، وعاد الراشدون اطفالا . وكان ذلك بالنسبة لدانيال وجيرار ، انبثاق حب مصمم على تحطيـــم جميع الحواجز .

ثم انتكست الحرية ، وبقي العاشقان وحدهما : ان الآخريـن ، ومؤيدي النظام ومؤيدي الثورة ، الموظفين والمكافحين ، يعودون الى الضوابط ويقومون بحساباتهم الصغيرة . اما جيرار ودانيـــال فيمثلان ، في نظر الجميع ، « الفضيحة » لانهمـا يرفضان ان يعودا الى الصف ، ولانهمـا يريدان ان يستمرا بان يكونا حرّين مالكين لقدرهمـا .

ويجري الانقضاض عليهمـا من كل مكان ، ويتحالف والـــد جيرار ، المناضل ، مع خادمي الدولة ، من قضاة وشرطة وعلمـاء نفس قمعيين ، ليعيدوا العاشقين الى « العقل » . ويظل دانيـال وجيرار مصممين على المضيّ في معركتهمـا الى النهاية . ولكـن هل تستطيع دانيال ، تلك الرفيعة النفس المثالية النزعة ، ان تحتمـل اكتشاف الغباوة والشر البشريين بكل اتساعهمـا ؟ هل تحتمل هذا النظام الذي يحكمه التطهريون من كل اتجاه والذي يسحق حياتها، ويسحق الحياة كلهـا ؟

هذا ما تصوره هذه الرواية الرائعة التي اخرجها اندريه خيـاط فيلمـا يطوف الآن انحاء العالم ويشاهد اقبالا عظيمـا ينافس اقبال المشاهديـن على فيلم « قصة حب » ...

صدر حديثا

الثمن ٣٠٠ ق . ل